

أضواء البيان

@ 417 يَسْتَطِيعُونَ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات بإنزال المطر ، ولا من الأرض بإنبات النبات . وأكد عجز معبوداتهم عن ذلك بأنهم لا يستطيعون ، أي لا يملكون أن يرزقوا . والاستطاعة منفية عنهم أصلاً . لأنهم جماد ليس فيه قابلية استطاعة شيء . .
ويفهم من الآية الكريمة : أنه لا يصح أن يعبد إلا من يرزق الخلق . لأن أكلهم رزقه ، وعبادتهم غيره كفر ظاهر لكل عاقل . وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية الكريمة بينه جل وعلا في مواضع أخر ، كقوله : { إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِنَّهُُ إِلَٰهِيْكُمْ تَرْجَعُونَ } ، وقوله : { أَمْ مِّنْ هَٰذَا إِلَٰهٍ يَّرِزُقُكُمْ إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَّجَّوْاْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ } ، وقوله : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِّينَ } وقوله : { قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلَدًا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ } ، وقوله : { وَأَمْ مِّنْ أَهْلٍ لَّكَ بِالصَّلَٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهِمْ هَلَا نَسِيَ لَكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَزِرُ رَزْقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } ، وقوله : { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، وقوله : { قُلْ مَن يَرِزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .
تنبيه .

في قوله { شَيْئًا } في هذه الآية الكريمة ثلاثة أوجه من الإعراب : .
الأول أن قوله { رِزْقًا } مصدر ، وأن { شَيْئًا } مفعول به لهذا المصدر . أي ويعبدون من دون الله ما لا يملك أن يرزقهم شيئاً من الرزق . ونظير هذا الإعراب قوله تعالى : { أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا } فقوله { يَتِيمًا } مفعول به للمصدر الذي هو إطعام . أي أن يطعم يتيمًا ذا مقربة . ونظيره من كلام العرب قول المرار بن منقذ التميمي : { يَتِيمًا } فقوله { يَتِيمًا } مفعول به للمصدر الذي هو إطعام . أي أن يطعم يتيمًا ذا مقربة . ونظيره من كلام العرب قول المرار بن منقذ التميمي : % (بضرب بالسيف رؤوس قوم % أزلنا هامهن عن المقييل) % .

فقله (رؤوس قوم) مفعول به للمصدر المنكر الذي هو قوله (بضرب) وإلى هذا أشار في
الخلاصة بقوله